المحاضرة 04: التراكيب الإسنادية (التركيب الاسمي والتركيب الفعلي):

ـ طبيعة أركان التراكيب الكلامية:

هناك أربعة أنواع من التراكيب العربية، حسب التصنيف اللساني للنحويين العرب القدامى، لقد دعا علماء العرب هذه الأنواع من التراكيب: التركيب الاسمي/ التركيب الفعلي/ التركيب الظرفي/ التركيب الشرطي.

1- التركيب الاسمي:

التركيب الاسمي هو أي تركيب يبدأ بما كان العرب النحويون قد دعوه بالمسند إليه (م إ)؛ أي الركن الأول من أركان الكلام والذي يمكن أن يكون إمّا جملة قائمة بذاتها أو مركبا اسميا، ويلحق عادة الـ (م إ) جملة يمكن أن تكون تركيبا فعليا أو تركيبا اسميا ذا خبر كوني، أو يمكن أن تكون مركبا اسميا فقط، أمّا الركن الثاني من الكلام – بغض النظر عن نوع تركيبه- فقد دعاه العرب النحويون القدامى بالمسند (م) أي الفعل (م- فعل).

وفي الحقيقة لم يدع النحويون العرب التركيب العربي اسميا، لأنّه يبدأ بالاسم وإنّما دعوه بالتركيب الاسمي لأنّه يبدأ بالمسند إليه؛ أي المبتدأ.

وقد كانت حجتهم في ذلك أنّ الركن الأول للتركيب العربي يمكن أن يكون أصنافا مختلفة، وهكذا فإنّ الـ (م) يمكن أن يكون جملة كما هو الحال في المثال التالي:

1- تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

لقد فهم النحويون العرب التركيب المتمثل في (1) كما أنّه الشكل المتمثل في (2):

2- تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

م إ م

إنّ أيّ تركيب له هذه الرتبة (م إ – م) طبقا لتحليلات العرب اللسانية سيكون تركيبا اسميا، وهذا بالطبع يختلف عن التركيب ذي الرتبة (م- م إ) والذي يُعدُّ تركيبا فعليا، وهكذا فإنّ الحقيقة الهامة حول التركيب الاسمي هي أنّ ركنه الأول يجب أن يكون (م إ) وتتبين الأنواع الثلاثة للتراكيب الاسمية من خلال الأشكال التالية:

3- زيـــد شاعر

م إ م

4- زيـــد أبوه شاعر

م إ م

التركيب الفعلي:

لقد اعتنى النحويون العرب القدامى بالتركيب الفعلي؛ أي تركيب يبدأ بالركن اللغوي (م)؛ أي (م- فعل) وبشكل عام فإنّ المسند غالبا ما يمثل الركن الفعلي، هذا الركن الفعلي يمكن أن يعمل على عنصر لغوي واحد أو عنصرين أو ثلاثة أو أربعة عناصر.

يتألف التركيب الفعلي من الأركان اللغوية ذات الرتبة الآتية: (م- م إ) إنّ مفهوم النحويين العرب للتركيب الفعلي يتبين في المثال التالي:

6- جـــــاء زيـــــد

م م إ

إنّ أيّ تركيب منظم طبقا للشكل (6) يجب أن يكون تركيبا فعليا من جهة نظرهم اللسانية، ولكن الركن التركيبي (م) يمكن أن يكون أشياء أخرى غير الفعل، إنّه يمكن أن يكون اسم فاعل وهو يتمتع بالوظيفة نفسها التي يتمتع بها الفعل، وهكذا فإنّ أيَّ ركن تركيبي قادر على العمل على العناصر اللغوية يمكن أن يكون مسندا بغض النظر عن طبيعة ذلك الركن التركيبي، ويمكن أن نبيّن هذه الحقيقة في الأمثلة (7) و (8) و (9) حيث نجد في المثال (7) أنّ المسند اسم فاعل، وفي المثال (8) فعل صحيح، وفي المثال (9) فعل ناقص.

7- ضارب هو عمرا

م م إ

8- رحل زيد

م م إ

9- زيد كان شجاعا

م م إ

لاحظ هنا أنّ الفعل الناقص (كان) يمكن أن يتصدّر التركيب ومع ذلك فإنّ التركيب صحيح نحويا.

3- التركيب الظرفي:

لقد عنى النحويون العرب القدامى بالتركيب الظرفي، التركيب الذي يتألف من (م إ- م) ويمكن الـ (م) أن يكون إمّا مركب الجار والمجرور أو مركبا ظرفيا، إنّ الافتراض هنا هو أنّ الفعل وفاعله يجب أن يحذفا من التركيب الظرفي، ويجب أن يبدلا بمركب الجار والمجرور أو المركب الظرفي، والحجة على ذلك طبقا لرأي ابن يعيش هي أنّ التركيب الظرفي في المثالين (10) و (11):

10 (أ)- زيد في الدار

م إ م

(ب)- زيد (يكون هو) في الدار

م إ م

(ج)- زيد (كان هو) في الدار

م إ م

11 (أ)- القتال اليوم

م إ م

(ب)- القتال (يكون هو) اليوم

م إ م

(ج)- القتال (كان هو) البارحة

م إ م

وكما لاحظنا في الأمثلة (10) و (11) فإنّ الفعل (يكون) و(فاعله) يجب أن يحذفا من البنية السطحية على الرغم من وجودهما في البنية العميقة).

إنّ مثل هذه التراكيب الظرفية، ومن خلال هذه العمليات التي رأيناها ستكون بشكل طبيعي تراكيب اسمية.

4- التركيب الشرطي:

لقد وضع النحويون العرب القدامى تركيبا آخر هو التركيب الشرطي الذي يتألف من تركيبين اثنين يعملان كتركيب واحد، إنّ أيَّ تركيب مؤلف من المعادلة التالية:

(إذا ج1.....إذن ج2) سيكون تركيبا شرطيا، ويمكن أن نرى هذا في المثال (12):

12 (أ)- إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

ج1 ج2

(ب)- وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ج1 ج2

والواقع لقد افترض جمهور النحاة العرب، أنّ هناك تركيبين أساسيين في اللغة العربية هما: التركيب الاسمي والتركيب الفعلي، وقد اعتبروا الظرفي تركيبا اسميا كما اعتبروا التركيب الشرطي تركيبا فعليا على الرغم من أنّه تركيب مؤلف من أكثر من جملة واحدة.

وهكذا فإنّ اللغة العربية تتألف من تركيبين أساسيين هما التركيب الاسمي والتركيب الفعلي مع وجود الضوابط التي تحكم هذين التركيبين:

ويمكننا توضيح هذين التركيبين وضوابطهما فيما يلي:

- التركيب الفعلي (م – م إ)

- التركيب الاسمي (م إ – م)

- يجب ان يحذف الفعل (يكون) من التركيب الكوني (الظرفي) إلا إذا كان في الزمن الماضي (كان) أو في الزمن المستقبل (سيكون).

لقد اعتمد التصنيف النظري للتراكيب في النظرية العربية على طبيعة الأركان اللغوية، فإذا جاء الـ (م إ) قبل الـ (م) فإنّ التركيب سيكون اسميا وإذا جاء الـ (م إ) بعد الـ (م) فإنّ التركيب سيكون فعليا.

إنّ هذا التفريق بين التركيب الاسمي وبين التركيب الفعلي له وجوه براغماتية وظيفية دقيقة لتحديد المعنى.

ملاحظة: (م إ) .....المسند إليه

(م).....المسند